امنحوا السعادة للأخرين ... تسعدوا

قام المدرس بتوزيع 40 بالون على 40 تلميذ

وطلب منهم أن ينفخوها ، ثم طلب من كل تلميذ أن يكتب اسمه على البالون ، ثم جمع المدرس البالونات في غرفة صغيرة فلمئتها ، ثم طلب من كل تلميذ خلال خمس دقائق

أن يجد البالون الذي يحمل اسمه ...

انتهت الخمس دقائق ولم يستطع أي تلميذ أن يجد بالون الذي كتب اسمه عليه

طلب منهم أن يأخذ كل تلميذ أي بالون و يعطيه لصاحب الاسم المكتوب على البالون فتمت العملية خلال دقيقة واحدة ... واصبح مع كل تلميذ البالون الذي يحمل اسمه

وأصبح الجميع سعداء ...

عندها قال المدرس : البالونات تمثل سعادتنا التي نبحث عنها

عندما كنا نبحث عن سعادتنا فقط استحال علينا أن نجدها ولكن عندما قدمنا السعادة للآخرين منحونا السعادة وسعدنا جميعا ...

امنحوا السعادة للأخرين ... تسعدوا

المحبة والسلام

السلام يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)، فالسلام هو الأصل في العلاقات بين الأشخاص والمجتمعات الإنسانية والدول، وهو تشريعٌ إلهيٌ يحاكي الفطرة السليمة للإنسان، لأن الأصل في الحياة هو السلام، والبحث عن أسباب الأمن والاستقرار والرخاء، والبعد عن كل ما يؤدي للخراب والحروب والدمار، وتدمير القوى، وتبديد الخيرات. وقوله: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) يقول تعالى: افعل هذا الذي أمرتك به يا محمد من دفع سيئة المسيء إليك بإحسانك الذي أمرتك به إليه، فيصير المسيء إليك الذي بينك وبينه عداوة، كأنه من ملاطفته إياك.

المحبة والسّلامُ يُحوّل الرّديء إلى حسن

كثير منا يمر من أمام الاخرين دون أن يلقي التحية عليهم، مع أننا من دين يقدم لنا الأجر في أبسط معانيه، ويعزز شخصياتنا من سلوك يغرس فينا منذ الصغر، فإلقاء السلام والتحية على الناس، ووجوهنا تعتليها الابتسامة تزيد الألفة والمودة بيننا .

كما أن التحية تنبع من وازع ثقافي ديني يمد جسور المحبة ويغلغلها في نفوسنا، وصدق رسولنا الكريم صل الله عليه واله حينما قال :

(لا تَدخلونَ الجنَّة حتى تُؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تَحابُّوا ، أولا أدلُّكم على شيءٍ إذا فَعلتُموهُ تَحاببتم : أفشُوا السَّلامَ بَينكم).

المحبة والتسامح في الدين الإسلامي

لما كان للحب والتسامح دور عظيم في بناء المجتمعات، والرقي بالأفراد من كل النواحي وعلى جميع الأصعدة، كان لا بد من العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي، واستعراض ما في هذا الدين العظيم من دعوة وحثٍّ على الحب والتسامح والعفو، فقد دعا الدين الإسلامي في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ومواقف كثيرة للرسول الكريم صل الله علية واله تدعو إلى المحبة والتسامح والعفو عن الآخرين. فقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة عن العفو والتسامح، منها قوله تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} فقد دعا الله جل جلاله عباده إلى العفو وكظم الغيظ، وجعل مكافأة ذلك لهم محبة الله جل جلاله، وهذا فيه أجر عظيم للعباد.

الرسول صل الله عليه واله في هذا الموقف علّم البشرية كلها أسمى أنواع التسامح والحب، فهو يحب قومه وأهله وعشيرته، ولذلك تسامح معهم، والتمس لهم العذر عند الله تعالى. لا يوجد للمسلمين قدوة أعظم من الرسول صل الله عليه واله لاتباع نهجه وطريقة تعامله مع الآخرين، ومن خلال ذلك تتبين أهمية التسامح والحب في الدين الإسلامي، وكلنا يعلم أن الدين الإسلامي لا يدعو إلى شيء، ولا يحثّ على أمر إلا إذا كان فيه الخير والراحة والسعادة والحكمة للبشرية جمعاء، وللمسلمين خصوصًا، ولأن الحب والتسامح يعززان القوة بين المسلمين، ويمتّنان الأواصر بينهم دعا إليهما الدين الإسلامي وأمر بهما.

أهمية المحبة والتسامح

كلّ ما ذُكر عن المحبة والتسامح قد يكون كلامًا مُقنعًا للبعض، إلا أنّه من الضروري أيضًا أن يعرف كل إنسان أهمية المحبة والتسامح، وعلى أكثر من صعيد، حتى يعرف أنه من الضروري أن يتحلى بهذه الأخلاق الكريمة والخصال الفاضلة في حياته كلها، وتعاملاته مع كل الناس، وأن يتدرب عليها، ويمرّن نفسه عليها حتى تتحول إلى عادات ثابتة وأخلاق يتسم بها. الحب من شأنه أن يجعل صحة الإنسان أفضل، وتفكيره أدق، وأداءه لمهامه أفضل وفيه تميز أكثر، إضافة إلى أن التسامح بين الناس يجعلهم أكثر تفاؤلًا بالحياة، وأقوى تفكيرًا للمستقبل، ويظهرون للآخرين وكأنهم جسد واحد متماسك عصيّ على الأعداء، ومن المستحيل تمزيق أواصره أو إبعادها أو تشتيتها، فالحب قوة والتسامح فضيلة، وإذا ما اجتمعت القوة مع الفضيلة كانت العظمة والجلال والسعادة. الحب مهم لأنه يجعل كل شيء يقوم به الإنسان يمر بسرعة، فإذا أحبّ الطالب مدرسته سيشعر أن الوقت فيها قصير، وسيبدع في دراسته، وإذا ما أحبّ العامل عمله سيتقنه لأنه يشعر أن الوقت فيه يمر بلمح البصر، والتسامح يجعل تفكير الإنسان منصبًا على أمور مهمة بعيدة عن مراقبة الآخرين وتتبُّع عثراتهم وكلامهم، والتفكير بمقاصدهم الخفية وراء كلماتهم. أعظم ما يمكن قوله عن أهمية الحب والتسامح هو أنّهما يتربعان على عرش القيم والأخلاق الفاضلة، فمن يحب ويتسامح لا يمكن أن يكذب، ولا يمكن أن يغر، أو يخون أو يؤذي أو يضرّ الطرف الآخر، وذلك لأنّ الحب يمنعه عن هذه الأعمال المنافية له ولأخلاقه، ولأن التسامح سيجعل الطرف الآخر يخجل من عمله أو تصرفه الخاطئ، ويتراجع عنه ولا يكرره مجددًا. إضافة إلى أن الحب والتسامح يجعلان من الإنسان قدوة للآخرين ومثلًا أعلى يُحتذى به، فمن المهم أن تبدأ هذه القيم من الأشخاص المسؤولين في كل مكان، كالمدير في العمل، والمعلم في الصف، والوالدين في البيت، وعندها ستنتقل هذه الأخلاق إلى الآخرين بالقدوة لا بالكلام النظري الذي لا طائل منه ولا جدوى، فالإنسان يتعلم بعينيه لا بأذنيه. ختامًا، إن المحبة والعفو والتسامح واسطة العقد في أخلاق المجتمعات، كلما كانا برّاقَين لامعَين كلما نصعت باقي لآلئ العقد، وازدادت تألقًا وجمالًا، وعندها يرقى الناس كلهم أرقى مراتب الخير والجمال والحب.

دور المحبة والتسامح في حياة الفرد والمجتمع

إنّ المحبة والتسامح لهما أهمية كبيرة، وأثر بالغ على الأفراد وعلى المجتمعات، وقد يكون هذا الأثر أقوى من أهم علاج لأمراض الاكتئاب، وأهم من أعظم محاولة من المرشدين النفسيين لإصلاح النفوس التي أبلاها الزمن بتعاسته وكآبته وأحقاده وصعوباته، فبالحب يُمحى السواد ويصير الليل نهارًا، والشمس تزداد إشراقًا، وبالتسامح تحلو الحياة، وتزول الهموم. عندما يملأ الفرد قلبه بالحب هذا يعني أنه سيرى كل شيء حوله بعين محبة ودودة، بعيدة عن الحقد، وهذا سيجعله راضيًا عن ذاته وراضيًا عن الآخرين، يحب عمله، ويحب عائلته، ويحب أصدقاءه، وبذلك يرى الحياة أجمل، مما يساعد في الشعور بالطمأنينة والحب حتى لنفسه، وهذا سينعكس بكل تأكيد على الكثير من تفاصيله التي كان يراها قاتمة، فإنه بهذا الحب سيحاول أن يرى الجانب المشرق في كل شيء من حياته. أما المجتمع، فإن أثر الحب والتسامح فيه أقوى وأشد من أثرهما على الفرد، وذلك لأن المجتمع أكبر، وتظهر فيه الآثار أوضح، وذلك إذا ما كان غالبية أفراد المجتمع يحملون في قلوبهم وعقولهم المحبة والتسامح لبعضهم، فعندها ستزول الأحقاد في المجتمعات، وتُلغى الكثير من حالات الخصام والمشاكل في المحاكم، ويصير التعاون والمساعدة والأخلاق الكريمة هي البنيان المتين للمجتمع. كلما اتسعت دائرة المحبة والتسامح في المجتمع كلما نشأ جيل قويم قوي متين لا يعرف الحقد، بل يعرف كيف يمكن أن يحل أكبر المشاكل، وأعقدها وأصعبها بالحب والتسامح، فالمُسامحة تريح القلب، وتُخفّف التوتر، وتبعد الإنسان عن التفكير بالمشكلة، وبالتالي سينصرف إلى القيام بواجباته في المجتمع بدلًا من أن يكون أسيرًا للمشاكل والأحقاد والكراهية والبغضاء، وينتشر الحب والخير والسلام. كم من موقف صغير فيه حب وتسامح أنهى خصومات مرت عليها سنوات، وقطيعة بين الأهل والأصدقاء والأرحام دامت عقودًا أنهتها كلمة بسيطة وهي (سامحتك (حروف صغيرة لها آثار جليلة، فالحب والتسامح ركن متين، وأساس عظيم راسخ لبناء مجتمع متكامل متعاون قوي لا يخاف العدو، ولا يخشى الغرباء، ينام قرير العين مرتاحًا لأنه يشعر بالأمان والسلام.

أهميّة السّلام في حياة الفرد

لا يمكن أبداً إهمالُ الدّور الذي يحتلّه كلّ من السّلام والتّصالح والرَّحمة في الحياة اليوميّة؛ فقد خُلِق الإنسانُ ليعيش في سلام وأمان واطمئنان، ولم يُخلق ليُقتل ويُباد، وما يمكن تحقيقه في أوقات السّلام أضعاف ما يمكن تحقيقه في النّزاعات الدمويّة والحروب والكوارث البشريّة، ويُمكن تلخيص أهميّة السّلام في الحياة بالنّقاط الآتية:

السلام والمجتمع:

السلام هو الحالة الطبيعية التي يجب أن يصبح عليها المجتمع، فعندما تسود الظروف السلمية في المجتمع، فإن الأنشطة تتم في شكلها الصحيح، ولكن إذا كان جو السلام مضطربًا فسيتوقف العمل الطبيعي للمجتمع.

السلام هو قانون عالمي للطبيعة، لأن الله يحب حالة السلام ولا يمكن إقامة السلام إلا عندما تكون كل وحدة من وحدات المجتمع جاهزة للعيش بسلام.

يطرح الكثير من الناس سؤال حول كيفية إقامة السلام في المجتمع؟ الجواب في الصبر والتسامح وتجنب الاحتكاك والقدرة على تقبل الأخر.

السلام ضروري لنمو المجتمعات، بينما في غياب السلام لا يمكننا تحقيق أي شيء كأفراد أو كمجتمع، أو حتى على المستوى الدولي.

أهم المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم

ونذكر أدناه بعضاً من هذه الآيات الكريمات. منها قوله تعالى:

- قال تعالى (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون) الحشر: 23.
- قال تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ(5))
- قال تعالى (لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام: 127.
- قال تعالى (تَحِيّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ) الأحزاب: 44.
- قال تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) الرعد: 23-24، وتحية أهل الجنة لبعضهم البعض، قال تعالى (لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً) الواقعة: 25-26.

2. إسماعيل سراج الدين (2006)، تقرير المجتمع المدني في منتصف عقد ثقافة السّلام ، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية.
3. وحيد الدين خان (2011)، عقيدة السّلام (الطبعة الأولى)، السعودية، الرياض : العبيكان للنشر.
4. تامر مرسال، (عالم يائسة من أجل السلام (، الحلم العربي ، صفحة زاوية سياسة. بتصرّف.
5. (الميثاق التأسيسي لليونسكو (، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو (، اطّلع عليه بتاريخ 11-11-2016.
6. حسن برتو (2003)، (الآثار البيئية للحروب والنزاعات (، البيئة والتنمية ، العدد 131.
7. علي عبدالرحمن الغوينم (15-3-2011)، (الحروب وأثارها النفسية على الإنسان (، الواحة ، العدد 29.

تقديم

ميثم فوزي سلمان